مساهمة الأهالى

فى مشروع المراكز الاجتماعية فى الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير ادارة الفلاح بوزارة الشئون الاجتماعية

لا يزال الكثيرون يسألون عن المراكز الاجتماعية فى الريف وعن مهامها وغاياتها ، وعن وجوب مساهمة الأهالى فى إقامتها . وإنى حيال ذلك أورد شرحا موجزا لهذا المشروع الذى يرجى من ورائه نفع كبير للريف ، وخير عميم للفلاحين . على أن أتناول بعد ذلك بشىء من التفصيل نصيب الأهالى فى تنفيذه وطرق مساهمتهم فيه .

ما هو المركز الاجتماعى ؟

المركز الاجتماعى مؤسسة من نوع جديد فى مصر تتركز فيها الجهود لخدمة الريف وأهله ويشمل نشاط المركز عشرة آلاف من السكان سواء أكانوا فى قرية واحدة أم قريتين أم فى ثلاث قرى متجاورة .

وسيراعى فى مبانى المراكز الاجتماعية أن تكون بسيطة قليلة التكاليف وتشمل مبانى كل مركز منها ما يأتى :

أولا — قاعة فسيحة تكون بمثابة منتدى للأهالى يجتمعون فيها للسمر وسماع الإذاعة والمحاضرات كتلقى الارشادات ومشاهدة أفلام السينما . وقد تستخدم القاعة أيضا كفصل ليلى لتعليم الأميين إن لم تهيأ المدرسة الالزامية لذلك .

وتلحق بتلك القاعة مكتبة قروية بها الكتب الدينية والزراعية والأدبية التى من شأنها التهذيب والإرشاد والتسلية . وكذا مكتب صغير للإعمال الادارية .

ثانيا — عيادة طبية وصيدلية لمعالجة الأهالى من الأمراض العادية ، خصوصا تلك الأمراض المنتشرة فى الريف التى تنغص حياة الفلاح وتقلل انتاجه . أما الحالات التى تتطلب اجراء عمليات جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى .

ويتبع تلك العيادة حمام عمومى مؤلف من عدة أدشاش ومراحيض عمومية للرجال .

ثالثا — دار للأمومة. وتحتوى على غرف صحية قليلة مجهزة بحيث تمكن عددا من الحوامل أن يضعن فيها ويقمن أياما معدودة، فضلا عن عيادة للعناية بالأطفال . وتتبعها قاعة فسيحة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الإرشادات الصحية والاجتماعية، وتعلم الصناعات المنزلية الملائمة لظروف القرية . ويلحق بهذا البناء حمامات ومراحيض عمومية للنساء .

وسيراعى إعداد مساكن ملائمة لسكنى الموظفين حتى تتم لهم مسائل الراحة فيتفرغوا لخدمة القرية .

ويتبع المركز الاجتماعى طلمبات وآبار فى نواحى القرية لتوفير مياه الشرب النقية ومغسل عمومى للملابس، ومعدات رخيصة لإطفاء الحرائق، وأرض معدة لحفظ الحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق التى تحتاج اليها القرية وترق بتوافرها .

هذه صورة مجملة للمركز الاجتماعى بأقسامه وملحقاته . أما موظفوه فهم : طبيب يعمل طول الوقت ويقوم بالعلاج وصرف الدواء كما يقوم بالارشاد الصحى وتهيئة البيئة الصحية، وإخصائى زراعى اجتماعى عليه مهمة اقناع الفلاحين باتباع أحدث الطرق الزراعية بأحسن الوسائل لتربية الماشية والدواجن والسعى فى زيادة دخل الأهالى بإيجاد صناعات زراعية ومنزلية مثل تربية النحل ودود القز وحفظ المنتجات وصنع الجبنة وعمل الأسبتة والأقفاص والغزل وما شابه ذلك. ويقع على عاتق ذلك الاخصائى أيضا رفع المستوى الاجتماعى فى القرية وحث الأهالى على ترك العادات الضارة وتنظيم الزكاة ونشر الوئام والصفاء بين الأسر والأفراد. وهناك أيضا زائرة صحية عليها توليد الحوامل ورعاية الأطفال وإرشاد الفلاحات من الوجهتين الصحية والاجتماعية وتعليمهن أنواعا مناسبة من الصناعات المنزلية .

ويتبع هؤلاء الموظفين الرئيسيين مساعدون ومساعدات لخدمة أهالى القرية .

ولما كان الأساس الذى يقوم عليه عمل هؤلاء المرظفين جميعا هو خدمة الأهالى واقناعهم عن طريق القدوة الصالحة والاتصال الشخصى لا عن طريق الأمر والسلطة ، فقد رئى إعدادهم إعدادا اجتماعيا فضلا عما كسبوه من الإعداد الفنى بحكم دراستهم وخبرتهم . ووضع لهم منهج دراسى خاص بمدرسة الخدمة الاجتماعية ويتلقاه الآن المتقدمون لشغل تلك الوظائف للاختيار منهم بعد ذلك ؛ والغرض من هـذا المنهج هو تعليمهم مبادئ الخدمة الاجتماعية الريفية وطرق القيام بها .

هذا بيان موجز عن المركز الاجتماعى وموظفيه ، ويتضح منه أن هذا المشروع الجديد يرمى إلى خدمة الفلاحين من الوجوه الاقتصادية والصحية والاجتماعية فى آن واحد . وهو فضلا عن ذلك يتجه إلى إصلاح القرى وترغيـد الحياة الريفية بتحسين المساكن وتوفير مياه

الشرب وتعبيد الطرق ونظافتها و إيجاد وسائل التثقيف والتسلية البريئة . فالقرية التى تحظى بمركز اجتماعى بتوخى هذه الأغراض جديرة بأن ترقى ، وأهلها جديرون بأن تتحسن أحوالهم .

وقد تقرر أن ينشأ فى هذه السنة ثلاثون مركزا اجتماعيا فى مختلف المديريات بالوجهين البحرى والقبلى ، على أن تعمم المراكز الاجتماعية فى جميع القرى فى السنوات التالية تدريجا بقدر ما تسمح به مالية الدولة ، فلا يمضى عدد من السنين حتى يخدم الريف ويخدم جميع أهله فيعم العمران وتنتشر المدنية الريفية وتحسن الصحة العامة و يكافح الفقر و يتحقق إن شاء الله كل نفع يرجى من هذا المشروع النافع .

وقد روعى ألا يكون مشروعا حكوميا ، وأن يشترك الأهالى منذ البداية فى تنفيذه وادارته حتى يأتى وقت توكل اليهم وحدهم إدارة المراكز الاجتماعية فى بلادهم ، ولا يكون على الحكومة سوى التوجيه الفنى والمعونة المالية .

وقد توخينا من اشتراك الأهالى فى المشروع أغراضا شتى تتلخص فيما يلى :

(أولا) ان الحكومة إذا أرادت القيام وحدها بمشروعات الإصلاح لتطلب ذلك منها مبالغ ضخمة لا تتسع لها المالية العامة .

(ثانيا) ان من أسس الاصلاح الاجتماعى أن يقتنع به الأهالى و يبذلون من جانبهم ما يستطيعون من جهد لتحسين أحوالهم و إلا فسدت نفوسهم وعمدوا الى التواكل .

(ثالثا) ان اشتراك الأهالى فى أعمال الإصلاح يضمن اقبالهم عليها وانتفاعهم بها كما يضمن بقاء هذه الأعمال وصيانتها على مر الزمن .

على أن مساهمة الأهالى فى مشروع المراكز الاجتماعية ستكون بمحض رغبتهم وعلى قدر طاقتهم وانما يدفعهم اليها اقتناعهم بفائدة المركز الاجتماعى لبلدتهم وشعورهم بحاجتهم إلى صلاح أحوالهم من مختلف الوجوه .

وقد قدر ما يتكلفه كل مركز اجتماعى يخدم عشرة آلاف من الأهالى بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه من جانب الحكومة فى السنة الأولى من انشائه ، فضلا عما يقدمه الأهالى من ضروب المساهمة المختلفة . واعانة الحكومة هنا شبيهة باعانتها للمدارس الحرة . أما فى السنة التالية للشروع فان تلك الإعانة تقل عن نصف ذلك المبلغ لعدم الحاجة الى إقامة المنشآت . وفى السنين التالية تقل تدريجا تبعا لتحسن أحوال الأهالى .

يسأل الكثيرون عن مساهمة الأهالى فى المراكز الاجتماعية كيف تكون ، وما قيمتها وما نوعها ؟ و إنى فضلا عما أسلفت من عدم إرهاق الأهالى وترك التبرع بمحض اختيارهم

بعد اقتناعهم بفائدة المشروع وضرورته — أقول إننا لا يعنينا نوع المساهمة وشكلها بقدر ما يهمنا اشراك أكبر عدد ممكن من الأهالى فى اقامة المركز الاجتماعى ببلدتهم وحسن سيره بعد ذلك . فليس التبرع للمشروع مقصورا على الأعيان وحدهم ولكنه مطلوب من الأهالى جميعا كل على قدر طاقته . وكما يكون التبرع بالأرض أو المال أو مواد البناء كالطوب والخشب وتقديم دواب الحمل، يكون أيضا بالعمل الشخصى فى اقامة المبانى أو فى غير ذلك من الأعمال التى يتطلبها المركز الاجتماعى .

والشخص الذى يساهم فى أعمال المركز الاجتماعى بأى شكل كان، والذى يتبرع له بالأرض أو البناء أو الطوب أو المال، ومجرد الجهد والعمل الشخصى انما يؤدى واجبا مقدسا نحو نفسه وأهله وقريته ووطنه .

ويدلكم عدم اشتراطنا على الأهالى نوعا معينا من المساهمة أننا نريد تركهم الى مشيئتهم كما يدلكم على أننا أقمنا فكرة المساهمة هذه على أساس عملى مستطاع .

على أننا لا نأتى بذلك بدعة ولا نطلب محالا . فقد جبل الفلاحون على الكرم ، وعرفوا بالمروءة، وهم فى هذه الحالة انما يساعدون أنفسهم ويسخون على أهليهم، لأنهم يعالجون مرضاهم ويحسنون مساكنهم ويرقون ببلادهم . فالمصلحة العامة هنا ممتزجة بالمصلحة الشخصية . والإيثار هنا أقرب ما يكون من الأثرة .

وقد جربت مساهمة الأهالى فى المشروعات العامة بقدر طاقتهم فى بلاد كثيرة . ففى رومانيا ويوغوسلافيا يقوم الأهالى أنفسهم باقامة المنشآت اللازمة لمشروعات الإصلاح القروى المشابهة . وفى بعض البلاد الأمريكية يتولى الأهالى أنفسهم تعبيد الطرق الزراعية فى بلادهم بتقسيم أيام العمل بينهم .

وما لنا نذهب بعيدا وها نحن أولاء نرى الفلاحين فى مصر يشتركون اشتراكا فعليا فى إقامة بيوت الله فى القرى ولا يأنف أحدهم مهما يكن مقامه أن يبنى بيده، أو يحمل الطوب ابتغاء مرضاة الله وثوابه ؟

ولست بحاجة لأن أقول إن البذل والعمل فى سبيل نفع الناس بإقامة مركز اجتماعى لهم فيه ثواب كبير يكسب صاحبه رضا الخلق والخالق .

ومما نذكره بالغبطة أن مشروع المراكز الاجتماعية لم يكد يذيع نبؤه حتى توالت علينا الطلبات من مختلف القرى بالوجهين البحرى والقبلى، يطلب فيها الأعيان والأهالى اقامة المراكز الاجتماعية فى بلادهم، ويبدون استعدادهم للتبرع لها بالأرض ومواد البناء واقامة المنشآت وتقديم كل ما يلزم من ضروب المساعدة حتى أن إحدى القرى مثلا عرضت التبرع بأربعة أفدنة

و٤٠٠٠٠٠ قطعة من الطوب الأحمر وألف جنيه . وقد بلغ عدد القرى التى تقدمت طالبة انشاء مراكز اجتماعية ومبدية استعدادها للمساعدة على اقامتها ٤٥ قرية لغاية اليوم .

كل ذلك يدل على عظم ايمان الأهالى بفوائد هذا المشروع وينبئ بشدة شعورهم بالحاجة الى الاصلاح فى مختلف النواحى . وقد بحثت ادارة الفلاح تلك الطلبات ولا تزال تفحص الجديد منها و يطوف موظفوها على القرى التى يتوافر لدى أهلها الاستعداد للمساهمة فى هـذا المشروع وتنطبق عليها الشروط اللازمة من حيث التعداد والظروف المحلية الأخرى .

وعنـد إقامة المركز الاجتماعى فى إحدى القرى سنحرص على ألا ندفع أثمـانا لمواد وأجورا لخدمات يكون مصدرها القرية ذاتها . فاذا احتجنا مثلا الى قطعة أرض للبناء كان جديرا بالأعيان أن يتبرعوا بها ، واذا احتجنا الى خدمة جمل أو دابة كان قمينا ببعضهم أن يقدمها أياما للعمل فى المشروع . واذا احتجنا الى عمل كان خليقا بالأهالى أن يتقدموا له من تلقاء أنفسهم — كل ذلك كما أقول وأكرر القول — مع تركهم لاختيارهم والبعد عن الاجبار وعدم الالتجاء الى أى شكل من أشكال السلطة والضغط .

ومتى تم إعداد المركز الاجتماعى يبدأ العلاج فيه بالمجان . و بعـد فترة من الزمن سيتناول المركز أجرا ضئيلا على العلاج كقرش واحد يدخل فيه ثمن الدواء . وسيكون للطبيب حصة من ايراد المركز من أجور العلاج هذه ، علاوة على المرتب و بدل العيادة والسكنى بالمجان . وقد راعينا من فرض ذلك الأجر الضئيل أن نحفظ كرامة الفلاح الصغير حتى لا يشعر أنه يستجدى العلاج والدواء . كما راعينا أن يكون الأجر الضئيل شـكلا من اشكال المساهمة الدائمة من جانب الأهالى فى نفقات المركز الاجتماعى .

أما المعوزون فيعالجون بالمجان وتصرف لهم الأدوية بلا مقابل .

* * *

لعلى بهذه البيانات قـد أجبت على أسـئلة كثيرة ممـا يوجه الينا عن مشروع المراكز الاجتماعية . ولعلى قد شرحت كنه هذه المراكز وغايتها وأعمالها . ولعلى قد بينت أخيرا أن هذا المشروع قد وضع على أسس عملية وتقديرات رخيصة ، وأنه روعيت فيه مصلحة الفلاح والفلاح الصغير بوجه خاص . انى لآمل أن نرى المراكز الاجتماعية بعد حين وجيزة قائمة فى عدة قرى ، وان تعمم فى نواحى الريف ، وأن تصير القرى وسكانها بعد عدد قليل من السنين متمتعة هانئة بأجل الخدمات الاجتماعية من جميع الوجوه .

أحمد حسين